

صفحة المصحات

أزمة الزواج - ٢ -

قلت في العدد الماضي - إن في الزواج تكاليف شاقة ومسئوليات لا يستهان بها . ولكني أبادر هنا إلى بيان أن هذه التكاليف ليست من البشاعة والعنف كما يتصورها الكثيرون من الشبان الذي يقعون اليوم من الزواج موقف المتمسب الوجل الذي يرتضى خوفاً ؛ بل أن كان يقف بالأمس موقف الخزل الطروب ، يتصور مأسى لاقية من نعيم وسعادة ...

ولعل السبب في هذا التصور الجديد . ما يراه الشباب من خلاعة الفتاة في الطريق . وما يسمعه عن مطالب الزوجة المعسرة الباعظة ومن تكاليف « المودات » الكثيرة المتنافية . ثم يصور له خياله بعد ذلك من تفاوت على الفتاة التي سيختارها ، من أنها ستكون تها مقبلاً بين الرجال ... لأنه لا يعادف في طريقه إلا فتيات مستحلمات مهلات الانتقاد ، ولا يأمن من أن تكون فتاته واحدة من هؤلاء .

أقول : إن في هذا التصور كثيراً من المغالاة .. فهناك كثيرات جداً من الفتيات على غير ما يتصورون ، فتيات ينتظرن أزواجهن يعاونوهن في الحياة المعاونة الجديدة ، ويضمنن معهن عيشة الزوجات الوقيات التي يظنها الشبان ضرباً من الخيال ..

ومهما يكن من فساد بعض الفتيات ، ومن غلو بعض الزوجات في إرهاب أزواجهن ، فليس جميعاً من هذا الطراز الذي يفر منه الشبان . ولا أخرج من هذه النقطه قبل أن أحل الصحف الفكاهية جزءاً من مسؤولية هذا التصور الخاطئ . بكثرة ما تنشره من فكاهات وإن لم يحملها القراء على محمل الجد . وليكن لها تأخذ طريقها إلى قرارة قلوبهم في هدوء ، وتترك في شعورهم أثراً حقيقياً . لا تتركه المغالاة .

وأحب أن أطلع الشاب هنا على ما تخلفه تكاليف الزواج وأعباءه في نفسه من رجولة وقوة فيها سعادة من نوع سام كريم ، فالرجل الذي يعيش لنفسه فقط لا يشعر من الحياة إلا بجانب واحد منها . مهما خيل له أنه يستمتع بذلك كله جميعاً . فهناك لغة الشعور بالواجب وبأن نفساً تعلق عليه آماله . وترنو إليه في رجاء الوائقي . وهي سعادة ولذة غير قلبلة ولا صغيرة . ولا يحس بها إلا الذي يتذوقها . ولا يتمكن أن أصورها على حقيقتها ..

وليس الغروب من تكاليف الزواج وأعبائه . إلا تقصداً في الرجولة يعينها في الصميم ، وإلا عجزاً في تلك القوة الخالقة التي هي ميزة الرجل عن الجنس اللطيف ...

مفكرته على سالم

(أشعرون)

عجائب

إن أعجب لا أعجب إلا لهذه التي تخاطبك بما ليس في قلبها ، وتظهر لك غير ما تبطن في نفسها ، وتبين دون ما تخفي في قرارة فؤادها ...

وإن أدهش لا أدهش إلا لهذه التي تقابلك بوجه باس ، وتتر باهم ، وتم ضامك ، وحين يتلاها بشراً ومبروراً ، وتجادلك بلسان عذب ينطق سحراً وحلاوة ، ومن وراءك تخفي لك الخنادق ، وتنصب لك النراك ، وتضع لك الفخاخ ، لتوقع بك ، وتنتقم منك ...
وإن أعجب لا أعجب إلا لهذه التي تقول لك إنني أحببك من حشاشة قلبي ، وأود لك المساعدة من صميم نفسي ، وأعني لك الخير من أعماق فؤادي ، وقلها بكاد ينفطر منك غيرة وحسدا ، ويوشك فؤادها أن تنقطع نياطه ضعيفة وكندا .

إن أعجب لا أعجب إلا لهذه التي تسعى بين الناس بالفساد ، وتوقع بين المسلمين ، وتفرق بينهم أبلدى سبا ، . وتعمل على اتساع شقة الخصام بينهم ، ولا يحلو لها أن تميز إلا شكدا ، كالميكروبات لا تمز إلا في الماء السكر ، .. عجيبا عجيبا ، لقد وجدت جرائم الكذب والافتقار والخفاق ، وميكروبات الخداع والراء لها مرتعا خصيبا في هذا الزمان الأسود ، فبغت وترعرعت ... ألا يحسن بنا أن نحمو ما بيننا من أعتقاد ، ونزيل ما بيننا من ضغائن ، وأن نعمل على ألا يحمل أحد منا الآخر ذرة حقد في قلبه ، ولا خردة من الحسد في فؤاده ...

أما أن لنا أن نشوب إلى رشدنا ، ونستيقظ من غفلتنا ، ونصحو من سباتنا العميق ، قبل أن يهصر أغصاننا ملك الموت ويحططنا مفرق الجملات ..

أما أن لنا أن ننتبه من نومنا وننتدكر يوم القيامة ، يوم الحشر العظيم ، الذي نذهل فيه كل موضة مما أروضت وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ...

أما أن لنا أن ننق ضائرتنا ، ونظمر نفوسنا ، ونهني قلوبنا ، ونخلص أنفسنا ، ونصبر النفوس في مرجل الأخلاق الكريمة ، ونخلص الجلبلة ، فنخرج منها الحسن ، ونبتد الردي ، لقد طمخ السكيل ، وطمخ الكأس ، وأصبحت الحياة مملوءة بالشرور ، مفعمة بالآثام . والله لقد قرتنا الحياة بزخرفها ، وخذعتنا بيهاتها ، فأرغينا في أحضانها ، وزحجنا بأفئدنا في جحيمها ، حتى كدنا نتردى في الهاوية ..

هذه زفرة من زفرات نفسي ، وخفقة من خفقات قلبي ، وأنة من أنات فؤادي ، أردت أن أصحها لمن تسمع ، وأقرها لمن تقرأ ، والله يهدينا إلى سبيل الرشاد ..

عابره محمد

سنة ١٣٣٢ مدرسة منها الشيخ الانوارية

(فهرس الهدد السادس من السنة الثانية)

صفحة	
١	مذكرة مقدمة من اتحاد المعلمين الأراميين
٨	مذكرة أخرى مرفوعة من اتحاد المعلمين الأراميين
١٢	واجب المعلمين والحكومة والكتاب - ٢ الأستاذ محمد مصطفى الماحي
١٦	الغاية .. « أحمد فتواد الاهواني
٢١	رسائل حديثة في التربية
٢٣	المذكرة والمادة
٢٥	آيات من سورة فاطر
٢٩	إعجاز القرآن
٣٣	كلمة للمعلمين
٣٦	روح جديدة
٣٨	مظلمة
٣٩	الخطابة في العصر العباسي - ٢
٤٥	عام ١٩٣٥
٤٩	وحدات جديدة
٥٢	معركة الرزق
٥٧	أمام المرأة
٥٩	رياض الشعر
٦١	شؤون النقابات
٦٨	صفحة المعلومات